مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلـد 6 العـدد 2 / ديسمبر 2020
ص ص: 121-145

واقع تعزيز قيم المواطنة في منهاج المرحلة الثانوية في الأراضي الفلسطينية

The Reality of Promoting Citizenship Values in the Secondary School Curriculum in the Palestinian Territories

أحمد فايق دلول [1] *، وصال عبد الله محمد صالح [2]

[1] معهد بيت الحكمة للاستشارات وحل النزاعات (فلسطين)، afsdalloul@gmail.com
[2] جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم (السودان)، wisalabdalla1972@gmail.com

الاستلام: 2020/12/13 القبول: 2020/12/25 النشر: 2020/12/31

ملخص:

هدفت الدراسة للتعرف على واقع تعزيز المواطنة في المناهج الدراسية للمرحلة الثانوية في الأراضي الفلسطينية، وقد تعرَّض الباحثان لمفهوم المواطنة وأهميتها وأبعادها وقيمها، وكذلك واقع مرحلة التعليم الثانوي في الأراضي الفلسطينية، وأخيراً؛ تمَّ إجراء تحليل مضمون لبعض المساقات الدراسية لاستكشاف مواضع المواطنة فيها. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي ونظرية تحليل المضمون. وجاء السؤال الرئيسي للدراسة على النحو التالي: ما هو واقع تعزيز روح المواطنة الفاعلة في مناهج المرحلة الثانوية في الأراضي الفلسطينية؟ ولقد توصَّل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها أنَّ المناهج الدراسية حاولت الإسهام في تعزيز قيم المواطنة، لكن إسهامها –كما يبدو– لم يكن بالشكل الذي يناسب حجم التطورات المحيطة، كما أوصت الدراسة بضرورة التركيز على قيم محددة ذات علاقة بالتطورات السياسية في الأراضي الفلسطينية، مثل: الوحدة الوطنية والتسامح والتحضُّر والتعاضد.

الكلمات المفتاحية : المواطنة – قيم المواطنة – المنهاج الدراسي، المرحلة الثانوية، فلسطين.

Abstract:

The study aimed to identify the reality of citizenship in the curriculum of the secondary stage in the Palestinian territories. The two researchers were exposed to the concept of citizenship, its importance, dimensions and values. In addition, the reality of the secondary education stage in the Palestinian territories, and

* **المؤلف المراسل**

finally; Content analysis of some courses was conducted to explore where citizenship is. The researchers used the descriptive analytical method and the theory of content analysis. The main question of the study came as follows: What is the reality of promoting the values of active citizenship in the curriculum of the second stage in the Palestinian territories? The two researchers have reached a set of results; the most important of which is that the curriculum attempted to contribute to strength the values of citizenship, but their contribution - it seems - was not in a way that suits the size of the surrounding developments. Else, the study recommended to focus on specific values related to political developments in the Palestinian territories, such as: National unity, tolerance, civilization and solidarity.

Keywords: *citizenship, citizenship values, school curriculum, secondary school Palestine.*

مقدمة:

شهدت الأراضي الفلسطينية خلال العقدين الأخيرين حديثاً واسعاً حول قيم المواطنة والمواطن الصالح، وقد تمَّ تضمين هذه النقاشات في العديد من البرامج التدريبية التي نفَّذتها منظمات المجتمع المدني، وذلك بهدف تعزيز قيم المواطنة الفاعلة بالتزامن مع اشتعال انتفاضة الأقصى (28 سبتمبر 2000م) ولجوء بعض الشباب نحو العنف والفلتان الأمني، وازداد الحديث عن المواطنة بعد فوز حركة حماس وقيامها بالسيطرة العسكرية على قطاع غزة منتصف عام 2007م؛ حسماً لحالات الفلتان الأمني التي كانت سائدة في تلك الفترة.

ومع تسليمنا بأنَّ أغلب فئات الطلائع –ما دون الشباب– لم تحصل على تدريبات في المواطنة الفاعلة ضمن برامج تدريب منظمات المجتمع المدني؛ فإنه جدير بالذكر التأكيد على أنَّ المنهاج الفلسطيني اشتمل على العديد من قيم المواطنة الفاعلة التي تصنع من طلبة الثانوية العامة مواطناً صالحاً في حال تقيدوا بها، وهذا ما يدور حوره المبحث الثاني من دراستنا.

مشكلة الدراسة:

تشير العديد من الدراسات السابقة إلى أهمية المواطنة في إيجاد مواطن صالح ينتمي إلى الوطن الذي يعيش فيه ويقدم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية أو

الفئوية، وكذلك يلتزم بأداء الواجبات المترتبة عليه نظير حصوله على حقوقه. وعليه؛ تدور مشكلة الدراسة حول التعرف على واقع تعزيز المواطنة الفاعلة من خلال مناهج المرحلة الثانونية في الأراضي الفلسطينية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

ما هو واقع تعزيز روح المواطنة الفاعلة في مناهج المرحلة الثانوية في الأراضي الفلسطينية؟

ويتفرع من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية وهي: ما المقصود بالمواطنة؟ ومن هو المواطن الصالح؟ وما هي مكونات المواطنة؟ وما هي أبعاد المواطنة؟ ما أبرز قيم المواطنة؟ وإلى أي حد تعمل مناهج المرحلة الثانوية على تعزيز قيم المواطنة الفاعلة في الأراضي الفلسطينية؟

فرضيات الدراسة:

يفترض الباحث أنّ المناهج الدراسية للمرحلة الثانوية تسهم في تعزيز المواطنة.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وكذلك نظرية تحليل المضمون.

هيكل الدراسة:

- مقدمة
- المبحث الأول: مدخل مفاهيمي في المواطنة وأهميتها
- المبحث الثاني: واقع قيم المواطنة في منهاج المرحلة الثانوية
- الخاتمة والنتائج
- قائمة المراجع

المبحث الاول: مدخل مفاهيمي في المواطنة وأهميتها

المطلب الأول: تعريف المواطنة لسانياً واصطلاحاً

يعتبر مصطلح المواطنة واحداً من المصطلحات والمفاهيم المطاطية التي أخذت حيزاً من وقت المشتغلين في العلوم الإنسانية، وذلك لأنَّهم لم يتفقوا حتى اللحظة على تعريف محدد لهذا المصطلح الذي تأثر بالبيئات السياسية والاجتماعية المختلفة لكل مَن حاول البحث فيه، وكذلك فقد تأثر بحقول المعرفة الإنسانية للأشخاص الذين بحثوا في المصطلح، خاصة وأنَّه قريب ومتقاطع مع مصطلحات أخرى مثل الوطنية أو القومية أو الجنسية أو الهوية.

دخل مصطلح المواطنة إلى اللغة العربية في بدايات القرن العشرين، وهو مصطلح مقابل لكلمة citizenship بالإنجليزية، وهي من كلمة citizen بمعنى: مواطن (هداج، 2019: 11)، عند تفكيك كلمة المواطنة لسانياً نجد أنَّها مشتقة من كلمة (وطن)، وهي كلمة تشير إلى المنزل أو مكان الإقامة أو موطن الإنسان ومحله، وقد جاء في "لسان العرب": وأوطنت الأرض ووطنتها توطيناً واستوطنتها أي اتخذتها وطناً، ومنه أيضاً الاستيطان؛ أي اتخاذ مكان ما وطناً، والوطنية؛ أي الانتماء إلى الوطن (بدران وآخرون، 2019: 30–44).

تُعرِّف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنّها: "العلاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسئوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسيةً مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة (فضيلة وبن زهرة، 2018: 235).

وعرَّفت موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنَّها: "عضوية في دولة كاملة أو في بعض وحدات الحكم وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم" (الكواري، 2008: 117).

وجاء تعريف المواطنة في قاموس علم الاجتماع على أنَّها: "مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم

الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون"(غيث، 1995: 56).

ويعرِّف "صابر أحمد عبد الباقي" المواطنة بأنَّها "العلاقة العضوية التي تربط بين الفرد والوطن الذي يكتسب جنسيته، وما تفرضه هذه العلاقة من حقوق وما يترتب عليها من واجبات تنص عليها القوانين والأعراف وتتحقق بها مقاصد حياة مشتركة يتقاسم خبراتها الجميع"(فريد و عبدالرؤوف، 2019: 71).

ونتيجة لما سبق عرضه من تعريفات، وبعد اطلاع الباحثين على عشرات التعريفات للمواطنة يمكن القول إنَّ المواطنة هي سلوك حضاري يجسد انتماء المواطن إلى جماعة اجتماعية لها تاريخ وثقافة ومصير مشترك تسمى الوطن، ويحمل المواطن جنسية هذا الوطن ويدافع عنه وفق علاقة واضحة في سياق ديمقراطي بين الطرفين ومحددة سلفاً بالانتماء والحقوق والواجبات، بحيث يحصل الفرد على حقوقه ويؤدي واجباته ويشارك في الأنشطة العامة.

ويرى الباحثان أنَّ المواطنة تتمتع بأهمية بالغة التأثير على الفرد والدولة والمجتمع في حال الالتزام بها، وفيما يلي أهم هذه الفوائد:

- تعزيز الروابط بين أفراد المجتمع؛ حيث توجد المواطنة روحاً من التآلف والتعاضد والحب بين أفراد المجتمع، وتجعل من المجتمع مكاناً خالياً من الخلافات والصراعات.
- تحافظ المواطنة على حقوق المواطن وتحثه على أداء الواجبات المنوطة به بحكم مواطنته، وذلك لأنَّ الحصول على الحقوق يستلزم تقديم الواجبات، وبالتالي تزيد الثقة بينه وبين وطنه.
- تحقق المواطنة مستوى مقبول من العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، وتزيد من تكافؤ الفرص؛ وهنا يشعر كل المواطنين بأنهم متساوون أمام القوانين في الحقوق والواجبات من دون وجود أي تفرقة أو تمييز.

المطلب الثاني: مكونات المواطنة:

تشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أنَّ المواطنة تشتمل على مكونات أساسية مثل الانتماء والحقوق والواجبات والمشاركة المجتمعية والقيم العامة، وكلها مكونات يتم تداولها في الإطار الاجتماعي العام لدولة ما، ويمكن توضيح كل من هذه المكونات على النحو التالي:

1- الانتماء:

يُعرف الانتماء بأنه "النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى" (راتب، 1999: 57). ويعبِّر الانتماء عن شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه. أو هو "إحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له واستشعار الفضل في السابق واللاحق". ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته (عبد الله صحراوي، 2015: 281).

2- الحقوق:

يتمتع جميع المواطنين بالحقوق التي توفر له العيش الكريم من كافة الاتجاهات، والتي تعتبر في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها: حرية العقيدة، وحفظ الحقوق الخاصة والحق في التعليم، وتقديم الرعاية الصحية، والخدمات الأساسية، وتوفير الحياة الكريمة، والعدل والمساواة، وحفظ الحرية الشخصية الي تشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي (كوندة، 2018: 169).

3- الواجبات:

تشير الواجبات إلى التزامات المواطن تجاه الآخرين التزاماً بمواطنته وسعياً في سبيل حصوله على حقوقه. وتشترك غالبية الدول في مجموعة من الواجبات المترتبة على مواطنيها منها احترام النظام، والتصدي للشائعات المغرضة الذي تنال من استقراره وعدم الانسياق وراؤها، وعدم خيانة الوطن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاستعداد للدفاع عن الوطن إبان الأزمات والأخطار، والمساهمة في تنميته،

والمحافظة على الممتلكات والمرافق العامة، والتكاتف مع بقية أفراد المجتمع (أحمد وعلي، 2016: ص49).

4- المشاركة المجتمعية:

من أهم سلوكيات المواطنة أن يكون المواطن مشاركاً فاعلاً في تنفيذ الأعمال المجتمعية، وخاصة الأعمال التطوعية، ويمكن اعتبار أنَّ كل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية أو دنيوية يجسد المعنى الحقيق للمواطنة، مثل التصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسئولين (دليلة بدران وآخرون، 2019: 41).

5- القيم العامة:

وذلك يعني التخلق بالقيم السامية المتمثلة في الأمانة وحفظ المال العام وعدم استغلال الوظيفة أو المنصب لتحقيق أي غرض شخصي، وكذلك الإخلاص في العمل والتفاني في إتقانه، والتنافس في حب الوطن والتعلق به، والصدق والبعد عن الغش أو الخداع أو التزوير أو أي سلوك من شأنه الوقيعة بالآخرين. ومن خلال التزام المواطن بالصدق يكون عضواً نافعاً لوطنه، كما أنَّ التعاضد والتناصح بشكل جماعي يجعل المجتمع أكثر ترابطاً (كوندة، 2018: 170).

بدا واضحاً من العرض السابق أنَّ المواطنة عبارة عن منظومة من المكونات التي تنظم العلاقة بين الفرد والفرد أو الفرد والدولة في السياق المجتمعي العام، بحيث يحصل كل طرف على حقوق ويقدم الواجبات المطلوبة منه، والمواطنة في هذه الحالة تشبه كفتي ميزان؛ بحيث لا يجب أن يزيد وزن إحداهما عن الأخرى.

المطلب الثالث: أبعاد المواطنة:

هناك علاقة وثيقة بين العملية التعليمية وقيم المواطنة، حيث تحاول العملية التعليمية تعزيز قيم المواطنة من خلال المنهاج الدراسي أو الشرح الوجاهي للمعلمين في الفصول، ويعتبر تعزيز الانتماء للوطن هدفاً استراتيجياً لدى المنظومة التعليمية في أي بلد حول العالم، وذلك لأنَّ قيم المواطن تستهدف الطلبة في المراحل المبكرة من أعمارهم، وتحاول صناعة مواطن صالح منهم في ظل العولمة والثقافات عابرة الحدود.

وهناك **أبعاد** رئيسية أربعة للمواطنة ذات ترابط وثيق الصلة بالعملية التعليمية، وهي:

1- **البعد المدني:** يشير إلى أنماط حياة المواطنين في المجتمع الديمقراطي، ويتضمن هذا البعد مجموعة من القيم مثل حرية الرأي والتعبير والمساواة أمام القانون، وكذلك حرية تنظيم الاجتماعات العامة أو تكوين الجمعيات، وكذلك الحق في الوصول إلى المعلومات (عبد الله صحراوي، 2015: 293).

2- **البعد السياسي:** يتعلق بمجموعة من الحقوق والواجبات السياسية التي تكفل تمتُّع المواطن بالحقوق السياسية التي تنطبق عليه، مثل: الترشح للمؤسسات العامة، أو التصويت أو الانتخاب أو المشاركة في المؤسسات ذات الأنشطة السياسية (شرافي و علي، 2018م، ص214).

3- **البعد الاجتماعي الاقتصادي:** يشير إلى مجموعة الأسس أو الضوابط التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع في سياقها الاجتماعي، وتتطلب ضرورة تمتعهم بالولاء والانتماء والتضامن الاجتماعي بالإضافة إلى حقوقهم في التمتع بالرفاهية والكفاية الاقتصادية (برا سنان، 2017: 28).

4- **البعد الثقافي:** يشير هذا البعد إلى مدى تمتع المواطن بالمعلومات الكافية والوعي بالإرث والتراث الثقافي المشترك لأفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، وكذلك الاعتراف بالتنوع الثقافي للأقليات وحقوقها، فضلاً عن تأكيد مبدأ المساواة أمام القانون وحماية الفرد من كافة أشكال التمييز التي تظهر بسبب انتمائه لمجموعةٍ ما في المجتمع. ونلاحظ أنَّ ممارسة مبدأ المواطنة مرتبط إلى حد كبيرٍ بالمنظومة الثقافية السائدة داخل المجتمع، فالعادات والقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية؛ تعمل بشكل لا واعي على اندماج الذات بالحياة الاجتماعية وفق شروط خاصة تحددها الجماعة وبالتالي تحديد الحقوق والواجبات وممارستها على أرض الواقع (طالا و سلام، 2020: 31-32) (بن وزة و غرغوط، 2018: 86).

نتيجة لما سبق ذكره نلاحظ أنَّ أبعاد المواطنة متعددة، ولا تكتمل المواطنة في حال غياب أي بعد منها، لأنَّها تعتمد على بعضها إلى حد كبير، حيث لا يجوز فصل

البعد المدني عن السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي والاقتصادي، وذلك لأنَّ هذه الأبعاد ذات تأثير مباشر في حياة المواطن.

المطلب الرابع: قيم المواطنة:

الحديث عن المواطنة كمصطلح يستلزم تعريف قيم المواطنة، وهناك من يعرفها بأنَّها مجموعة من المعايير والأحكام والتفضيلات الفطرية أو المكتسبة لدى الفرد والمجتمع على أسس عقائدية أو اجتماعية أو ثقافية، تحدد العلاقات والسلوكيات والتوجهات بين الدولة والأفراد والجماعات في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتجعلهم يدركون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات من أجل الحفاظ على البناء الاجتماعي وتحقيق السلام والرفاهية (حران و خليفة، 2019: 49).

وعليه؛ عرَّفها الباحثان إجرائياً بأنها: مجموعة الأخلاقيات والسلوكيات الوطنية والأنماط الفكرية التي يكتسبها الطلائع –طلبة المرحلة الثانوية– من خلال قراءة المنهج الدراسي المخصص لهم من جانب وزارة التربية والتعليم في الأراضي الفلسطينية، بشكل يسهم في تحقيق قيم الانتماء والكرامة الاجتماعية ومبادئ المسؤولية الاجتماعية.

استكمالاً لما سبق؛ تشير بعض الدراسات والأبحاث إلى تصنيف قيم المواطنة على النحو التالي (لادمي، 2019: 79)(طالا و سلام، 2020: 32)(سميرة، 2015: 34):

- **قيمة المساواة:** تعد المساواة معياراً اساسياً، تتيح للفرد التمتع بنفس الحقوق والقيام بالواجبات، وتنعكس هذه القيمة في العديد من الحقوق مثل حق التعليم والعمل والجنسية والمعاملة المتساوية أمام القانون، والاحتكام للقانون لحل النزعات.
- **قيمة الحرية:** تنعكس قيمة الحرية في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحرية التعبير، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، وحرية المشاركة في المؤتمرات واللقاءات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي.
- **قيمة المشاركة:** تشير هذه القيمة إلى القدرة على المشاركة في كل المجالات السياسية. تعد المشاركة جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الديمقراطية وقدرتها على تعزيز

الوحدة الوطنية في اندماج فئات المجتمع كافة، تحت اطار واحد بغض النظر عن الانتماءات المختلفة.

- **القيم الأخلاقية:** تتمثل هذه القيم في الأخلاق الحميدة عند التعامل مع الآخرين وظهور هذه الأخلاق في سلوكيات تدعم المواطنة.
- **قيمة التسامح:** تتضمن التسامح مع الآخرين والعفو عنهم والتقرب منهم.
- **قيمة الانتماء:** هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه، والحرص على سلامته، وهذا الانتماء لا يتعرض مع الانتماء للأسرة والدين بل تنسجم هذه الانتماءات مع بعضها بعضا.
- **قيمة احترم الملكية العامة:** تتمثل في المحافظة على المال العام واحترام الصالح العام، وتقديمه على الصالح الخاص.
- **قيمة حب الوحدة الوطنية:** تتمثل في حب كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم دون تعصب.
- **قيمة المسؤولية الاجتماعية:** تضمن العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية، واحترام حرية وخصوصية الآخرين.

وتلخيصاً لما سبق عرضه يمكن ملاحظة أنَّ المواطنة تشتمل على مجموعة من القيم التي يتوجب على المواطنين الالتزام بها، مثل: الإحساس بالآخرين، وبناء علاقات وطيدة بين مكونات المجتمع سواء أفراد أو مؤسسات خاصة أو مؤسسات عامة، وكذلك التعايش السلمي مع المكونات الإثنية في المجتمع، مع احترام دياناتهم وأعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم، والمحافظة على الأمن والاستقرار في المجتمع، والتضحية في سبيل حماس المجتمع والدولة.

المطلب الخامس: المواطن الصالح:

يؤكد الواقع أن المواطن هو التجسيد البشري لمصطلح المواطنة، وذلك من خلال سلوكياته وممارساته سواء كانت في صالح الوطن او في غير صالحه، ولا يمكن أن

تتحقق المواطنة، من دون هذا المواطن الذي يشعر شعوراً حقيقياً بحقوقه وواجباته في وطنه على مختلف مستوياته، وكذلك فهو يستنير بنور العقل المتحدث بمقتضى مستلزمات هذا العقل المشترك، لدى الجميع دون تقديم المصلحة الخاصة على العامة (فتحية طويل، 2019: 117).

ومهما يكن من أمر؛ يمكن اعتبار أنَّ ثمَّة خصائص يجب أن يتمتع بها المواطن كي يُنعت ب"الصالح"، ونذكر منها على سبيل المثال (رقيق و صوالحية، 2020: 365):

- **مشاعر الإقدام:** أي أن يتحلى المواطن بالشجاعة التي تمكنه من تقييم أداء من يتقلدون الوظائف العامة، وكذلك أن يشارك عن قناعة ورغبة في مناقشة القضايا العامة، وأن يكون صاحب رأي ورؤية في كل التطورات الجارية من حوله، ونقصد هنا؛ أن يمارس المواطن حقه في حرية التفكير وحرية التعبير وحرية الحركة والفعل.
- **مشاعر العدل:** وهي مشاعر تمكنه من أن يدرك ويتبين حقوق الآخرين ويحترمها ويقدرها، وبالتالي لا يبالغ في حقوقه ومصالحه الشخصية، ولا تكون على حساب المصلحة العليا.
- **مشاعر التحضر والتسامح:** أي أن يكون المواطن متحضراً وراقٍ في تعامله مع الآخرين، وخاصة فيما يصدر عنه من قول أو فعل تجاه أي من المواقف، وخاصة في علاقته بالآخرين.
- **مشاعر التضامن والولاء:** أي أن يبدي المواطن أعلى درجات التآزر والتآخي مع الآخرين، بما ينطوي عليه ذلك من إحساس بالانتماء للوطن والمواطنين، فهو واحد منهم ومعهم ولهم.
- **الانتماء:** يعبر الانتماء عن النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطارٍ اجتماعيٍ أو فكريٍ معين، مع ما يترتب على ذلك من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى.

المطلب السادس: واقع التعليم الثانوي في الأراضي الفلسطينية:

يجري التعليم في الأراضي الفلسطينية وفق 4 مراحل مختلفة، تبدأ بالتعليم ما قبل المدرسي (رياض الأطفال)، ثم التعليم المدرسي وأخيراً التعليم الجامعي، أما التعليم المدرسي فينقسم إلى التعليم الأساسي أو الإلزامي؛ ويبدأ من الصفوف 1 حتى 9، وذلك بدخول دخول الطالب للصف للأول الأساسي من سن 5.5 سنة، ويستمر لمدة 9 سنوات؛ أي حتى نهاية الصف العاشر الأساسي (المرحلة الإلزامية)، ويكون الطالب قد بلغ 15 عاماً. وبعدها يبدأ التعليم الثانوي الذي يشتمل على الصفوف العاشر والحادي عشر والثاني عشر.

تضم الأراضي الفلسطينية 3074 مدرسة في مختلف المراحل التعليمية، منها 1223 مدرسة للمرحلة الثانوية، تتوزع المدارسة الثانوية على 428 مدرسة للذور و513 مدرسة للإناث، و 282 مدرسة مختلطة، منها 214 مدرسة في قطاع غزة مقابل 1009 مدارس في الضفة الغربية؛ أي أنَّ نصيب قطاع غزة من المدارس الثانوية هو 14.5% فقط من إجمالي المدارس، علماً بأنَّ مدارس قطاع غزة الثانوية تضم 106582 طالب وطالبةً للموسم الدراسي الحالي 2020/2019م، مقابل 140944 طالب وطالبة ثانوية في الضفة الغربية، وهنا يجب ملاحظة أنَّ طلاب وطالبات قطاع غزة والبالغة نسبتهم 43.05% يتعلم في 14.5% من إجمالي المدارس الثانوية في الأراضي الفلسطينية، ويفسر الباحث ذلك بأنَّ الحكومة الفلسطينية في غزة 2006–2020 لم تعط قطاع التعليم أولوية تتناسب مع حجم الاتساع في أعداد الطلبة، كما أن الحكومة الفلسطينية في رام الله لم تقم بالدور المنوط بها تجاه قطاع التعليم في قطاع غزة، ولم تحصل غزة على حصتها الحقيقية من الصرف على التعليم (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2020).

وعند تحليل عدد الشعب الدراسية في مدارس الثانوية العامة في قطاع غزة نجد أنها 2705 شعبة ل 140944 طالب وطالبة، وهذا يعني أنَّ كل 39.4 طالب وطالبة يتلقون الخدمات التعليمية في غرفة صفية واحدة، وذلك مقابل 6,111 شعبة دراسية لنفس المرحلة في الضفة الغربية، وهو ما يعني أنَّ كل 23.06 طالب وطالبة يتلقون الخدمات التعليمية في غرفة صفية، وهذا يكشف حجم الفجوة في أعداد الطلبة بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

وربما كان من اللافت للانتباه أن مستوى الطلبة في قطاع غزة أعلى من الضفة الغربية، حيث أظهرت تقارير وزارة التربية والتعليم في رام الله أنَّ معدل رسوب طلبة الثانوية في قطاع غزة 0.7 مقابل 1.2 في الضفة الغربية، وينسحب هذا الأمر على معدل التسرب، حيث بلغت لدى طلبة قطاع غزة 1.6 مقابل 2.8 لدى الطلبة في الضفة الغربية، وعلى الرغم من ذلك فإننا نلاحظ مدى الفروق في واقع الطلبة في كلتي المنطقتين.

المبحث الثاني: واقع قيم المواطنة في منهاج المرحلة الثانوية

عند تحليل المناهج الدراسية للمرحلة الثانوية للتعرف على أبعاد أو قيم المواطنة أو المواطن الصالح فيها نجد أنَّ أغلب المساقات الدراسية الإنسانية قد عززت هذه الأمور، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بمساقات مثل: التاريخ (أو الدراسات التاريخية) والجغرافيا (الدراسات الجغرافية) والتربية الإسلامية (الدراسات الإسلامية).

المطلب الأول: مكونات المواطنة في منهاج المرحلة الثانوية الفلسطيني:

تناول المنهاج عدداً من الحقوق في سياق المواطنة، وفيما يتعلق **بالحقوق** فقد أشار مساق (الرياضيات، الصف العاشر، 2017: 42) إلى حقوق العمال والموظفين، وكذلك أشار إلى قانون الضمان الاجتماعي الفلسطيني، ولكنها إشارة عابرة لا تفي بالغرض. وأشار مساق (الثقافة العلمية، الصف الحادي عشر، مسار العلوم الإنسانية والتكنولوجي، 2017: 23) إلى حقوق المريض فيما يتعلق بمعرفة جرعات الدواء وطريقة استعماله ومضاعفاته وآثاره. وأسهم مساق (التربية الإسلامية، الصف الحادي عشر، الجزء الأول، 2017: 24) في تعزيز ثقافة الحقوق بين الطلبة من خلال التعرض إلى بعض مواضع الحقوق، وقد طلب المساق من الطلبة أن يوضحوا "حقوق ذوي القُربى"، وذلك في درس مخصص لذوي القربى من خلال الآيات (23-38) من سورة الإسراء. ودعا المساق نفسه (ص28) إلى إعطاء الناس حقوقهم من غير نقص أو ظلم. وتعرَّض مساق (الدراسات الجغرافية، الصف الثاني عشر) إلى أبرز الحقوق السياسية كالحق في التعبير والمشاركة في الانتخابات، واعتبر أن هذه الحقوق تعد متطلباً لإدارة الموارد البشرية في البلاد (ص 72).

وتعرَّض المنهاج الدراسي للعديد من **الواجبات** التي يجب أن يلتزم بها الطالب في سياق المواطنة، وذلك بحكم أنَّ حصول المواطن على حقوقه يستلزم منه أن يؤدي واجباته. وعلى سبيل المثال نجد في مساق (المشاريع الصغيرة، الحادي عشر، مسار الريادة والأعمال، 2017: 3) أنَّ الكتاب يشير إلى بعض الواجبات الملقاة على كاهل الرياديين مثل المساهمة في التشغيل والتوظيف، والالتزام بالقوانين الناظمة للأعمال الريادية، ومن ذلك الحصول على التراخيص اللازمة، وجاء في متن قصة ريادي الأعمال زيد ما نصُّه "فقد تعلّم أثناء دراسته أنّ دفع الضريبة واجبٌ وطنيّ واجتماعي، بتحصيلها توفّر الحكومة الخدمات للمجتمع"، وهذا الاقتباس بالطبع يعزز ضرورة الالتزام بالواجبات. وكذلك الحال عند الحديث عن ضرورة الحصول على التراخيص المختلفة للمنشآت التجارية على النحو الموضح في (ص20-21).

المطلب الثاني: أبعاد المواطنة في منهاج المرحلة الثانوية الفلسطيني:

القارئ للمنهاج الفلسطيني في المرحلة الثانوية يستشعر كيف أنَّ هذا المنهاج يتطرق إلى أبعاد المواطنة بشكل مباشر أو غير مباشر. ولقد تناولت المناهج الدراسية **البعد المدني** لدى الطلبة، وأسهمت في تعزيزه قدر المستطاع، وعند الاطلاع على مساق (اللغة العربية، الصف الحادي عشر، المسار المهني، 2017: 114) نجد أنَّه قد تطرق إلى الحقوق المدنية لغير المسلمين من خلال عرض تجربة ظاهر العمر الزيداني في فلسطين، والذي كان رفيقاً على هؤلاء الطوائف. ونجد في مساق الرياضيات (الصف الحادي عشر، علمي وصناعي، الجزء الأول، 2017) تأكيداً على **البعد المدني** للمواطنة من خلال التعرض إلى المادة 27 من القانون الأساسي، والتي نصَّت على أنَّ «التنظيم النقابي حق وينظم القانون أحكامه، والحق في الإضراب يمارس في حدود القانون».

وعند الحديث عن **البُعد السياسي** للمواطنة نجد أن مساق (الدراسات التاريخية، الصف الثاني عشر، أدبي، 2017) قد تناول موضوعات مختلفة من التاريخ الفلسطيني، وخاصة الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987–1993م) وأفرد لها 7 صفحات من أصل الكتاب، لكنه في المقابل تحدث عن موضوعات مختلفة من تاريخ القضية الفلسطينية كالاستعمار الاستيطاني في فلسطين (ص5) والاعتداءات الصهيونية على فلسطين (ص6) والأساليب والوسائل النفسية التي يستخدمها الاحتلال مع الشعب وآليات

مقاومتها، وأوضاع الأسرى الفلسطينيين (ص8)، كما تحدث الكتاب عن فلسطين (ص31) في حيثيات الحرب العالمية الأولى (1914–1918م). ومن اللافت للانتباه أن حديث الكتاب عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى جاء ضمن وحدة دراسية تشتمل على 4 دروس وكلها تتحدث عن ثورات وانتفاضات شعبية، وهذا الأمر يحمل دلالة بالغة الأهمية تدور حول ضرورة تحرير فلسطين من خلال تقديم تجارب تحررية سابقة لهؤلاء الطلبة، ويطلب الكتاب (ص52) إجراء مقارنة بين سياسات الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 والاحتلال الصهيوني لفلسطين عام في المجال الاقتصادي. وتجدر الإشارة إلى أنَّ أغلب الموضوعات سابقة الذكر جاءت مدعمة بالصورة الفوتوغرافية أو الخرائط، كما ورد في (ص55) من نفس الكتاب.

تأكيداً على **البعد السياسي** للمواطنة من خلال التعرض إلى المادة 26 من القانون الأساسي، والتي نصَّت على أنَّ «للفلسطينيين حق المشاركة في الحياة السياسية أفراداً وجماعاتٍ، ولهم على وجه الخصوص الحق في تشكيل الأحزاب السياسية، والانضمام إليها، والحق في تشكيل: النقابات، والجمعيات، والاتحادات، والروابط والأندية، والمؤسسات الشعبية وَفقاً للقانون». ونجد في مساق (الرياضيات، الصف الحادي عشر، علمي وصناعي، الجزء الأول، 2017) تأكيداً على **البعد السياسي** للمواطنة من خلال التعرض إلى المادة 26 من القانون الأساسي، والتي نصَّت على أنَّ «للفلسطينيين حق المشاركة في الحياة السياسية أفراداً وجماعاتٍ، ولهم على وجه الخصوص الحق في تشكيل الأحزاب السياسية، والانضمام إليها، والحق في تشكيل: النقابات، والجمعيات، والاتحادات، والروابط والأندية، والمؤسسات الشعبية وَفقاً للقانون».

عند الاطلاع على مساق (اللغة العربية، الصف الحادي عشر، المسار المهني، 2017) نجد أنَّه مليء بموضوعات المواطنة، وإذا نظرنا إلى **البعد الاقتصادي** سنجد أنَّه لا تمرّ وحدة دراسية دون التطرق إلى شكل من أشكال الصناعات أو الأنشطة الاقتصادية في فلسطين، وتناول الكتاب الصناعات الوطنية تحت عنوان "صناعاتنا الوطنية بين الواقع والمأمول، وجاء ذلك في 4 صفحات.

تعرَّض مساق (الدراسات الجغرافية، الصف الثاني عشر، 2017: 72) إلى أبرز الحقوق الاقتصادية كتوفير فرص العمل وممارسة الأعمال الريادية وحرية تصرف

الأفراد بأملاكهم واستثمار الأموال بالطرق التي لا تتناقض مع قوانين الدولة وأنظمتها. كما تعرَّض المساق إلى أبرز الحقوق الاجتماعية من خلال توفير الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها.

ولقد عملت المناهج الدراسية على تعزيز **البُعد الثقافي**، وربما لا نبالغ لو اعتبرنا أنَّ المنهاج الدراسي هو تثقيفي في الأساس. ونجد أنَّ مساق الرياضيات (الصف الحادي عشر، علمي وصناعي، الجزء الأول، 2017: 51) يعمل كمساقٍ تثقيفيٍ لطلبة التخصصات العلمية، ويبدو واضحاً من خلال المساق أنَّ ثمَّة توجه لتأديب التخصصات العلمية لتخريج دفعات من الطلبة المتميزين في العلوم التطبيقية والذين يحملون معلومات ثقافية مقبولة من القضية الفلسطينية، وعلى سبيل المثال فقد أشار المساق إلى عالم الذرة الفلسطيني "منير نايفة" (ديسمبر 1945م–) في سياق الحديث عن "القيمة الصوابية" في العبارة الرياضية. وكان من اللافت للانتباه أنَّ ترويسة نفس الصفحة قد جاءت ببيت شعر لابن الرومي (وليس عتابُ الناسِ للمرءِ نافعاً .. إذا لم يكن للمرءِ لُبٌّ يعاتبه). ويتحدث نفس الكتاب في (ص 54) عن التراث الفلسطيني؛ مستعرضاً بعض الأكلات التراثية الفلسطينية.

المطلب الثالث: قيم المواطنة في منهاج المرحلة الثانوية الفلسطيني:

أسهمت المناهج الدراسية في تعزيز قيم المواطنة إلى حد مقبول، وذلك من خلال التطرق إلى هذه القيم، وتحدث مساق (التربية الإسلامية، الصف الثاني عشر، 2017: 134–135) عن دور المجتمع في ترسيخ القيم الفاضلة، كما استعرض أثر التحلي بالقيم في حياة الفرد والمجتمع. ومن اللافت للانتباه أنَّ مساقاً مثل (الرياضيات، الصف الحادي عشر، علمي وصناعي، الجزء الأول، 2017: 50) هو الآخر قد تناول **قيمة المساواة** في صفحاته، حيث يشير إلى القانون الأساسي الفلسطيني، وذكر (المادة 24) التي تنص على "أن التعليم حق لكل مواطن، وإلزامي حتى نهاية المرحلة الأساسية على الأقل، ومجاني في المدارس والمعاهد والمؤسسات العامة"، وكذلك ما يتعلق بالحق في العمل من خلال المادة 25) التي تنص على "أن العمل حق لكل مواطن، وهو واجب وشرف، وتسعى السلطة الوطنية إلى توفيره لكل قادر عليه".

نلاحظ أنَّ المنهاج الدراسي فيه كثير من المواضيع التي تعزز **قيمة الحرية** لدى الطلبة. وعلى سبيل المثال نجد أنَّ مساق (اللغة العربية، الصف الثاني عشر، المسار الأكاديمي، الجزء الأول، 2017: 19-24) قد تطرَّق في مواضع مختلفة إلى قيمة الحرية، ومن ذلك على سبيل المثال الوحدة الثانية التي تحمل عنوان (رسالة أسير: لا تقل لأمي)، حيث ربط الكتاب في هذه الوحدة بين شئون الأسرى وقيم الحرية. ولعل من اللطيف أنَّ الدرس يحثّ طلبة من الدارسين أن يفكروا "كيف يشد الأسرى بعضهم أزر بعض" (ص22) وهذا الأمر يعزز ثقافة احترام التضامن لدى الدارسين، كما تعززت من قبل لدى الأسرى القابعين خلف قضبان سجون الاحتلال الإسرائيلي. ولا يبتعد مساق (اللغة العربية، الصف الحادي عشر، المسار المهني) عمَّا ورد أعلاه، حيث يذكر في (ص15) ما نصّه "فلسطين وطن يتوق أهله للحرية والاستقلال" وهذا النص يسهم في زرع قيم الحرية والتحرر من قيود الاحتلال في نفوس الطلبة.

ولقد أسهم مساق (التربية الإسلامية، الصف الحادي عشر، الجزء الأول) في تعزيز قيمة الحرية لدى الطلبة من خلال الحديث (ص44) عن كفالة الإسلام لحرية العبادة والاعتقاد لكل فرد غير مسلم، وكذلك حرمة التعرض بالأذى قولاً أو فعلاً لأي شخص من أتباع الديانات الأخرى، والتأكيد على أن الإسلام قد شرع للمسلمين الأكل من ذبح غير المسلمين أو الزواج من نسائهم.

أسهمت المناهج الدراسية في تعزيز **قيمة المشاركة** والاندماج في المجتمع، واشتملت على العديد من الموضوعات التي تعزز هذه القيمة، وعلى سبيل المثال في مساق (المشاريع الصغيرة، الحادي عشر، مسار الريادة والأعمال، 2017: 3) من خلال تناول قصة شابٍ اسمه "زيد" قام بتأسيس مشروع ريادي متخصص في الأجهزة الخلوية، وجاء ذلك بهدف البحث عن عمل أولاً، ومساعدة أخيه الذي أوشك على التخرج من كلية الهندسة.

دعا المنهاج إلى التحلي ببعض **القيم الأخلاقية** في مواضع عديدة، وعلى سبيل المثال فقد ورد في مساق (التربية الإسلامية، الصف الثاني عشر، 2017: 134) أنَّ الإسلام دعا إلى الأدب وحسن الخلق، و "حثَّ على التحلي بالأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة".

لم تكن **قيمة التسامح** بمعزل عن المنهاج الفلسطيني، حيث وردت بشكل مباشر أو غير مباشر في العديد من الموضوعات، ونجد أنَّ مساق (اللغة العربية، الصف الحادي عشر، المسار الأكاديمي، الجزء الأول، 2017) قد عَرَضَ قصيدة للشاعر العربي أبي الطيب المتنبي (915–965م) التي يعاتب من خلالها سيف الدولة الحمداني أمير حلب، ومنها مثلا: (يا أعدل الناس إلا في معاملتي ** فيك الخصام وأنت الخصم والحكم)، وطلب الكتاب من الطلبة أن يستخرجوا ثلاث حكم من القصيدة (ص48–49).

نلاحظ أن المنهاج الدراسي قد عزز **قيمة الانتماء** لدى الطلبة في العديد من المواضع، وقد بيَّن لهم –بصورة مباشرة أو غير مباشرة– أهمية هذا الانتماء بالنسبة لهم وللمجتمع بشكل عام، وعلى سبيل المثال فقد جاء مساق (اللغة العربية، الصف الحادي عشر، المسار المهني، 2017: 15) ما نصّه "نقدم مقترحات تسهم في زيادة الوعي الفلسطيني بأهمية دعم الصناعات الوطنية"، وهذا الأمر يطلب من الطلبة تقديم مقترحات مختلفة يتم التوصل إليها من خلال تقنية العصف الذهني لأجل زيادة الوعي بأهمية دعم الصناعات الوطنية التي تشهد تراجعاً مستمراً في ظل الاستيراد من الصين بأسعار منخفضة أو بسبب ممارسات الاحتلال الإسرائيلي. وجاء في نفس المساق (ص16) ما نصّه "يعلن الفلسطيني انتماءه لوطنه بتشجيع الصناعة الوطنية"، وهذا النص يؤكد على قيمتي الانتماء والمسئولية الاجتماعية لدى الطالب.

وتتعزز مشاعر **التحضر والتسامح** لدى الطلبة من خلال المنهاج بالنظر إلى العديد من نصوص مساق (الدراسات الإسلامية، الصف الحادي عشر، الجزء الأول)، وعلى سبيل المثال؛ يشير المساق (ص116) إلى ضرورة التعامل بأسلوب حضاري مع الأسرى غير المسلمين، وأكَّد على أنَّ فئة الأسرى ضعيفة وتستحق الإحسان والرعاية تماماً مثل اليتامى والمساكين، ودعا إلى التعامل معهم بإنسانية تحفظ كرامتهم وترعى حقوقهم حتى وإن كانوا من الأعداء، ومن اللطيف أنَّ المساق يعزز قيم التسامح والتحضر بشكل كبير من خلال تعريف الطلبة بكيفية انتشار الإسلام في مراحل مختلفة من عمر الدولة الإسلامية.

عند قراءة سريعة لمساق (الإدارة والاقتصاد، الصف الحادي عشر، فرع ريادة الأعمال، 2017: 3) نلاحظ أنَّ هذا المساق أكَّد على تعزيز **قيمة المسئولية الاجتماعية**،

وعلى سبيل المثال فقد ورد في الكتاب، أنَّه "يُتوقَّعُ من الطالب بعد دراسة هذه الوَحدةِ أنْ يكونَ قادراً على تحليل بيئةِ العمل الفِلَسطينيّة، في ضَوْءِ المسؤوليّة الاجتماعيّة، وأخلاقيّات العمل". وكذلك الحال (ص4) عندما يذكر الكاتب قصة إحدى رياديات الأعمال الناجحات وهي من مدينة عكا المحتلة، والتي قامت في فترة ما بتوسيع أعمالها وتشغيل بعض السيدات. ولعل من اللافت للانتباه أنَّ الكتاب يتحدث في درس كامل حول أخلاقيات العمل والمسئولية الاجتماعية (ص23–35)، ويذكر الكتاب (ص23) أنَّ الأخلاق هي مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتفّق عليها أفراد أيّ تجمع، وأنَّ القيم هي القواعد والمعايير التي تمكّن الأفراد من التمييز بين الصواب والخطأ.

وتعقيباً على ما سبق ذكره نلاحظ أنَّ المنهاج الفلسطيني قد أسهم في تعزيز قيم المواطنة من خلال التعرض لها في أغلب المساقات الدراسية. ويعتقد الباحثان أنَّ تعزيز القيم في المنهاج لم يكن بالشكل الذي يناسب التطورات المتسارعة في ظل العولمة والانفتاح وممارسات الاحتلال والانقسام السياسي في الأراضي الفلسطينية.

المطلب الرابع: المواطن الصالح في منهاج المرحلة الثانوية الفلسطيني:

بعد الاطلاع على المنهاج الدراسي للمرحلة الثانوية تبيَّن لنا أنَّ هذا المنهاج حاول في العديد من المواضع أن يعزز من المواطن الصالح من خلال التعرض لسمات هذا المواطن. ونلاحظ أنَّ المنهاج قد تطرق إلى **مشاعر الإقدام** لدى الطلبة، خاصة عند الحديث عن تجارب الإنسان الفلسطيني في مواجهة الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني في مراحل مختلفة من تاريخ الشعب الفلسطيني، وكذلك الحال عند عرض بعض نماذج التحرر حول العالم. ومن الملاحظ أنَّ الشعب الفلسطيني واحد من أكثر شعوب العالم جاهزيةً للتضحية والفداء، وهذا ما ظهر جلياً خلال نحو 120 سنة من الانتداب البريطاني والاحتلال الإسرائيلي. ولقد عمل مساق (جغرافيا وتاريخها المعاصر، الصف العاشر، الجزء الأول، 2017) على تعزيز مشاعر الإقدام لدى الطلبة، حيث يتحدث في معلومات عامة وخاصة عن فلسطين، لكن من اللافت للانتباه أنَّه يتناول كيفية تعامل الشعب الفلسطيني مع الانتداب البريطاني على فلسطين منذ صدور وثيقة بلفور 2 نوفمبر 1917 وحتى انتهاء فترة الانتداب –أو إعلان قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي في 15 مايو 1948م، ويفرد الكتاب نحو 25 صفحة للحديث عن هذا

الموضوع، ويركز الكتاب على شرح قيم وأشكال وأساليب المقاومة الفلسطينية للانتداب البريطاني (ص109–111) في الأعوام 1920م، 1921م، 1929م، 1935م، 1936–1939م.

أسهمت المناهج الدراسية في تعزيز **مشاعر العدل**، وعلى سبيل المثال فقد تطرَّق مساق (التربية الإسلامية، الصف الثاني عشر، 2017: 134) إلى مشاعر العدل في غير موضوع، وقد جاء في متن الكتاب "العدل هو أعظم القيم وأفضلها، فهو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية".

دعا مساق (التربية الإسلامية، الصف العاشر، الجزء الأول، 2017: 41) إلى إدراك خطوة الشُح وعواقبه على النفس والمجتمع، ولعل هذه دعوة صريحة إلى التخلي عن البخل والالتزام بأخلاق الكرم والجود، لأنَّ خلق الكرم ينعكس إيجاباً على مواطنة الشخص. وكذلك الحال فقد أسهم مساق (التربية الإسلامية، الصف الحادي عشر، الجزء الأول) في تعزيز مشاعر التسامح من خلال عرضه لبعض مظاهر تعامل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مع المشركين في زمانه، وذلك من خلال دعوة المشركين للإسلام بالحكمة ومجادلتهم بالحُسنى (ص44).

بتفحُّص مساق (التربية الإسلامية، الصف العاشر، الجزء الأول، 2017: 43) نجد أنَّه يحاول تعزيز قيمة **التضامن والولاء** من خلال حق الطلبة على زيادة التعمق في المعارف حول إسلامية فلسطين، وعلى سبيل المثال فقط كلَّف الكتاب الدارسين بمجموعة من التكليفات، مثل: "استنباط أهمية المسجد الأقصى للمسلمين بعامة ولأهل فلسطين بخاصة"، أو: "انتماء الوطني والديني والتاريخي لبيت المقدس وأكناف بيت المقدس"، أو "أبيِّن العلاقة بين حادثة الإسراء والمعراج وأرض فلسطين". وتحدث الكتاب عن معلومات تربط بين التاريخي والديني في فلسطين، مثل الإشارة إلى مكان ولادة الإمام الشافعي في غزة فلسطين على النحو المذكور في (ص70).

نلاحظ أنَّ مساق (الدّراساتُ التّاريخيّةُ، الحادي عشر، الجزء الأول، 2017: 69–78) يعمل على تعزيز **مشاعر الانتماء** لدى الطلبة، خاصة وأنَّه يتحدث عن مسألتين مهمتين هما: الانتداب البريطاني على فلسطين (ص34–40) وكذلك الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وينقل الكتاب تجارب الشعوب الخاضعة للانتداب

والاستيطان في التعامل مع الاحتلال، وخاصة تجارب الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ولبنا وسوريا والعراق وجنوب افريقيا وغيرها. من اللطيف الإشارة إلى أنَّ الكتاب ذكر مقولة جيمس آرثر بلفور "إن الاستعمار الاستيطاني هو حق للرجل الأبيض في نقل الحضارة للشعوب المتخلفة، وذلك باحتلال بلدانهم، "ولو كان ثمن ذلك القضاء على السكان الأصليين" (ص49).

حاول مساق (اللغة العربية، الصف الحادي عشر، الجزء الثاني، 2017: 44) تعزيز **قيمة الوحدة الوطنية**، وقد جاءت إشارة عابرة حول هذا الموضوع من خلال النص "والله لن أفرط بذرة من تراب فلسطين"، وكذلك "العلم الفلسطيني هو رمز وحدتنا واستقلالنا".

تعقيباً على ما سبق ذكره، يمكن ملاحظة كيف أنَّ المنهاج الدراسي قد تعرَّض إلى سمات المواطن الصالح في العديد من المواضع، لكن لم يكن هذا الأمر كافياً ولم يسهم بشكل واضح في صناعة مواطن صالح، حيث تغلَّبت تطورات البيئة المحيطة على سمات المواطن الصالح.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

بدا واضحاً من العرض السابق أن المناهج الدراسية للمرحلة الثانوية حاولت تعزيز مكونات وأبعاد وقيم المواطنة، كما حاولت صناعة المواطن الصالح، ويعتبر الباحثان أن هذه المناهج قد نجحت بشكل جزئي في ذلك، لكنها لم تقدم المحتوى الذي يتناسب مع التطورات المتلاحقة في المشهدين الفلسطيني والخارجي، هذا إذا ما أدركنا أنّ الأراضي الفلسطينية تعيش في ظل مجموعة من العقبات التي ألقت بظلالها الثقيلة على المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على قيم المواطنة الفاعلة. وعند الحديث عن هذه العقبات يأتي في مقدمتها الاحتلال الإسرائيلي من خلال ممارساته القمعية بحق الفلسطينيين، فضلاً عن الانقسام السياسي بين حركتي فتح وحماس منذ عام 2007م وما يترافق مع ذلك من تراشق إعلامي واتهامات متبادلة، وكذلك غياب الأدوار الفاعلة والحقيقية لمنظمات المجتمع المدني، بالتزامن مع ضعف العملية التربوية، وارتهان القيادة الفلسطينية للقرار الخارجي.

توصَّل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. حاولت المناهج الدراسية الإسهام في تعزيز قيم المواطنة، لكن إسهامها –كما يبدو– لم يكن بالشكل الذي يناسب حجم التطورات المحيطة.
2. تعرضت المناهج الدراسية إلى أغلب قيم المواطنة المذكورة في المبحث الأول.
3. تأثرت قيم المواطنة في الأراضي الفلسطينية بالتطورات السياسية المختلفة مثل الاحتلال والانقسام.
4. لم يأت الحديث عن قيم المواطنة بشكل ممنهج، بل جاء بشكل مبعثر ودون منهجية واضحة، وهذا أحد الأسباب التي أضعفت تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة.

واستكمالاً لما سبق؛ يوصي الباحثان بمجموعة من التوصيات أهمها:

1. ضرورة تعزيز قيم المواطنة بشكل أكبر في منهاج المرحلة الثانوية.
2. ضرورة التركيز على قيم محددة ذات علاقة بالتطورات السياسية في الأراضي الفلسطينية، مثل: الوحدة الوطنية والتسامح والتحضُّر والتعاضد.
3. ضرورة تنظيم أنشطة لا منهجية تسهم في تعزيز قيم التسامح والوحدة الوطنية.
4. ضرورة تنظيم برامج تربوية تكميلية لطلبة الثانوية؛ تتعلق بتعزيز قيم المواطنة والمواطن الصالح.
5. ضرورة تطوير المرحلة الثانوية في قطاع غزة مثل نظيرتها في الضفة الغربية، وذلك لأنَّ تردي الأوضاع التعليمية في غزة تسهم في تغييب قيم المواطنة لدى الطلبة، لأنَّ هذا الأمر يعمل على تغيير أولوياتهم.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العامة

1. برا سنان، إشكالية المواطنة: الرعية في التراث السياسي الإسلامي، برلين: ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017م.
2. بن الشبن أحمد وبوخلخال علي، العولمة الثقافية والمواطنة، الجزائر: مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 20، سبتمبر 2016م.

3. تيغيلت فرحات سميرة، استراتيجية الدولة في تبني قيم المواطنة من خلال البرامج المدرسية، الجزائر: مجلة دراسات استراتيجية، المجلد 11، العدد 22، ديسمبر 2015م.
4. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مؤشرات مختارة للتعليم في فلسطين حسب مرحلة التعليم والمنطقة، رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، انظر الرابط التالي: https://bit.ly/2W5Ysry
5. حاج عبو شرافي والطاووس علي، إشكالية المواطنة في الفكر الجزائري السياسي والثقافي، الجزائر: مجلة السراج في التربية والمجتمع، العدد 6، يونيو 2018م.
6. خديجة بن وزة وعاتكة غرغوط، العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة، مجلة السراج في التربية والمجتمع، العدد 6، يونيو 2018م.
7. دراج فريد وبوعزة عبدالرؤوف، ممارسة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، الجزائر: مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنيانية، العدد 2، 2019م.
8. دليلة بدران وآخرون، مساهمة المنظومة الجامعية في تحقيق قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي (بين الواقع والمأمول)، الجزائر: مجلة سوسيولوجيا، المجلد 3، العدد 2، 2019م.
9. سلمى كوندة، إسهامات العمل التطوعي في ترسيخ قيم المواطنة، الجزائر: مجلة السراج في التربية والمجتمع، العدد 7، سبتمبر 2018م.
10. شعوبي فضيلة ومحمد لخضر بن زهرة، اتجاهات طلبة جامعة التكوين المتوصل بمدينة تقرت نحو المواطنة، الجزائر: مجلة السراج في التربية والمجتمع، العدد 6، يونيو 2018م.
11. عبد الله رقيق ومنير صوالحية، دور العمل الجمعوي النخبوي في تفعيل المواطنة في المجتمع الجزائري، الجزائر: مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد 2، سبتمبر 2020م.
12. عبد الله صحراوي، موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية: الخيارات المتاحة، الجزائر: جامعة سطيف، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 11، ديسمبر 2015م.

13. العربي حران وحفيظة خليفة، دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي، الجزائر: مجلة سوسيولوجيا، المجلد 3، العدد 2، 2019م.
14. علي الكواري، المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 349، مارس 2008م.
15. العيد هداج، المدرسة الجزائرية وتنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 1، 2019م.
16. فتحية طويل، استراتيجيات تفعيل قيم المواطنة وممارستها عند الشباب كذوات فاعلة داخل، الجزائر: جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 29، مارس 2019م.
17. لامية طالا وكهينة سلام، المواطنة الرقمية.. التحول التكنولوجي للمواطنة التقليدية في الفضاء الافتراضي، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد 4، العدد 3، أكتوبر 2020م.
18. محمد عربي لادمي، المواطنة كخاصية مميزة للدولة الوطنية: دراسة تحليلية للمواطنة في ابعادها وقيمها، الجزائر: مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد 3، 2019م.
19. محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995م.
20. نجلاء عبد الحميد راتب، الانتماء الاجتماعي للشباب المصري: دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، القاهرة: مركز المحروسة للنشر، 1999م.
21. وزارة التربية والتعليم، قاعدة بيانات مسح التعليم للعام الدراسي 2019/2020م، رام الله، 2020م.

ثانياً: مراجع المنهاج الدراسي:

22. وزارة التربية والتعليم، الإدارة والاقتصاد، الصف الحادي عشر، فرع ريادة الأعمال، رام الله – غزة، 2017م.
23. وزارة التربية والتعليم، التربية الإسلامية، الصف الثاني عشر، رام الله – غزة، 2017م.
24. وزارة التربية والتعليم، التربية الإسلامية، الصف الحادي عشر، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.

25. وزارة التربية والتعليم، التربية الإسلامية، الصف العاشر، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.
26. وزارة التربية والتعليم، الثقافة العلمية، الصف الحادي عشر، مسار العلوم الإنسانية والتكنولوجي، رام الله – غزة، 2017م.
27. وزارة التربية والتعليم، الدّراساتُ التّاريخيّةُ، الحادي عشر، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.
28. وزارة التربية والتعليم، الدراسات التاريخية، الصف الثاني عشر، أدبي، رام الله – غزة، 2017م.
29. وزارة التربية والتعليم، الدراسات الجغرافية، الصف الثاني عشر، رام الله – غزة، 2017م.
30. وزارة التربية والتعليم، الرياضيات، الصف الحادي عشر، علمي وصناعي، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.
31. وزارة التربية والتعليم، الرياضيات، الصف العاشر، رام الله – غزة، 2017م.
32. وزارة التربية والتعليم، الرياضيات، الصف الحادي عشر، علمي وصناعي، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.
33. وزارة التربية والتعليم، اللغة العربية، الصف الثاني عشر، المسار الأكاديمي، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.
34. وزارة التربية والتعليم، اللغة العربية، الصف الحادي عشر، المسار المهني، رام الله – غزة، 2017م.
35. وزارة التربية والتعليم، المشاريع الصغيرة، الحادي عشر، مسار الريادة والأعمال، رام الله – غزة، 2017م.
36. وزارة التربية والتعليم، جغرافيا وتاريخها المعاصر، الصف العاشر، الجزء الأول، رام الله – غزة، 2017م.